Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١ـ التفسير في عهد النبي ﷺ

نزل القرآن الكريم بلغة العرب وعلى أساليب بلاغتهم، فكانوا يفهمونه، ويدركون أغراضه ومراميه، وإن تفاوتوا في هذا الفهم والإدراك، تبعا لاختلاف درجاتهم العلمية، ومواهبهم العقلية، ولعل ابن خلدون كان مبالغاً حين ذهب إلى أن الصحابة جميعاً كانوا في فهمه سواء[١]، فقد قال ابن قتيبة، وهو ممن تقدم على ابن خلدون ببضعة قرون: (إن العرب لا تستوى في المعرفة بجميع ما في القرآن من الغريب والمتشابه، بل إن بعضها يفضل في ذلك على بعض)[٢].

وقال مسروق: «جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاذ[٣]. فالإخاذ يروي الرجل، والإخاذ يروي الرجلين، والإخاذ يروي العشرة، والإخاذ لو نزل به أهل الأرض لأصدرهم، فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الإخاذ»[٤].

وكان الصحابة رضوان الله عليهم، إذا أشكل عليهم معنى من معاني القرآن، لجئوا إلى رسول الله ﷺ فيوضحه لهم، ويبينه، كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤).

فمن ذلك ما رواه أحمد والشيخان وغيرهم عن ابن مسعود قال: «لما نزلت الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ (الأنعام: ٨٢) شق ذلك على الناس

---

(١) المقدمة ص ٤٨٩.

(٢) ابن قتيبة المسائل والأجوبة ص ٨.

(٣) الإخاذ جمع إخاذة وهي كالغدير يجتمع فيه الماء، وجمع الإخاذ أخذ مثل كتاب وكتب، (صحاح الجوهري٢/ ٥٦٠).

(٤) طبقات ابن سعد ٢/ ١٠٥.